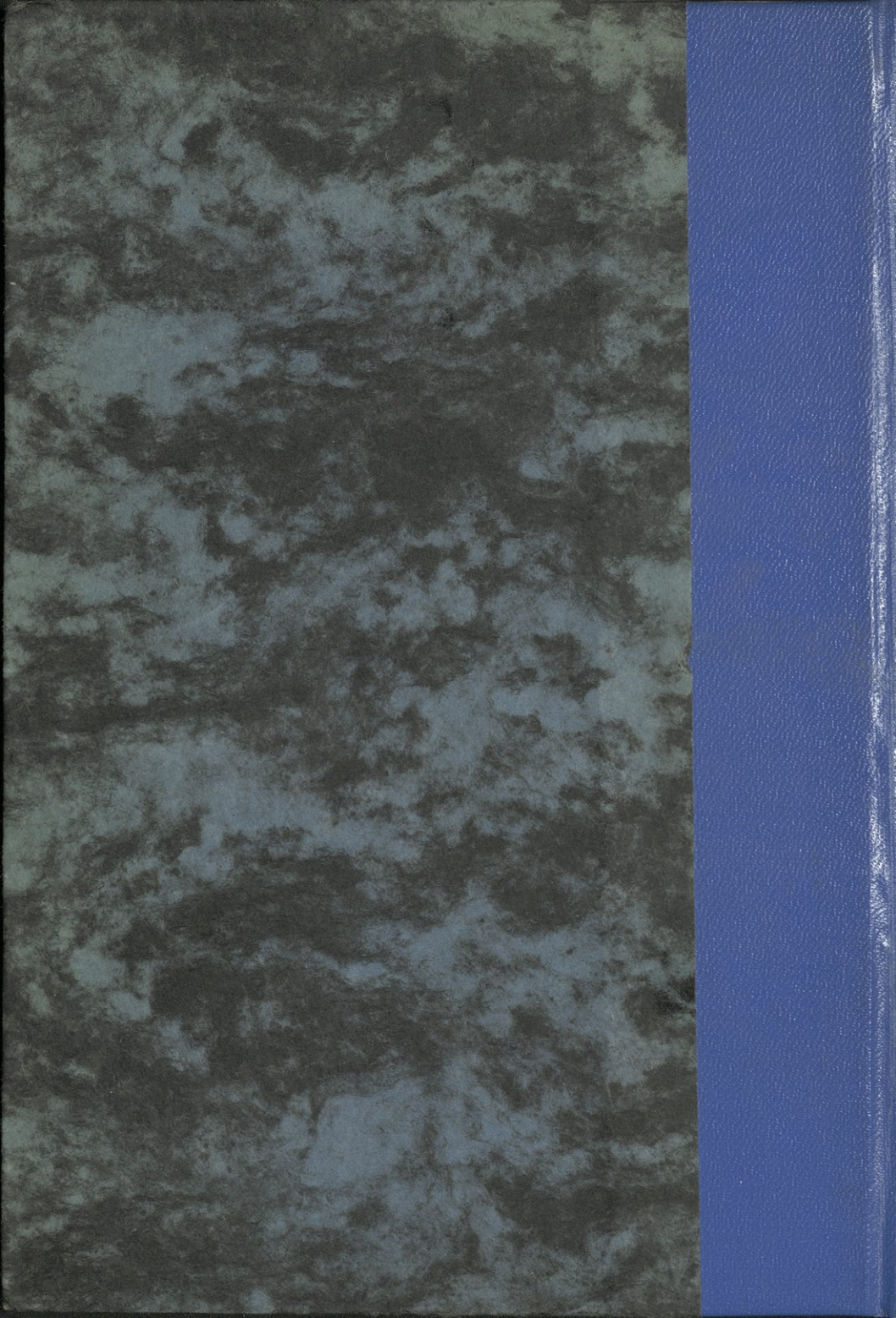
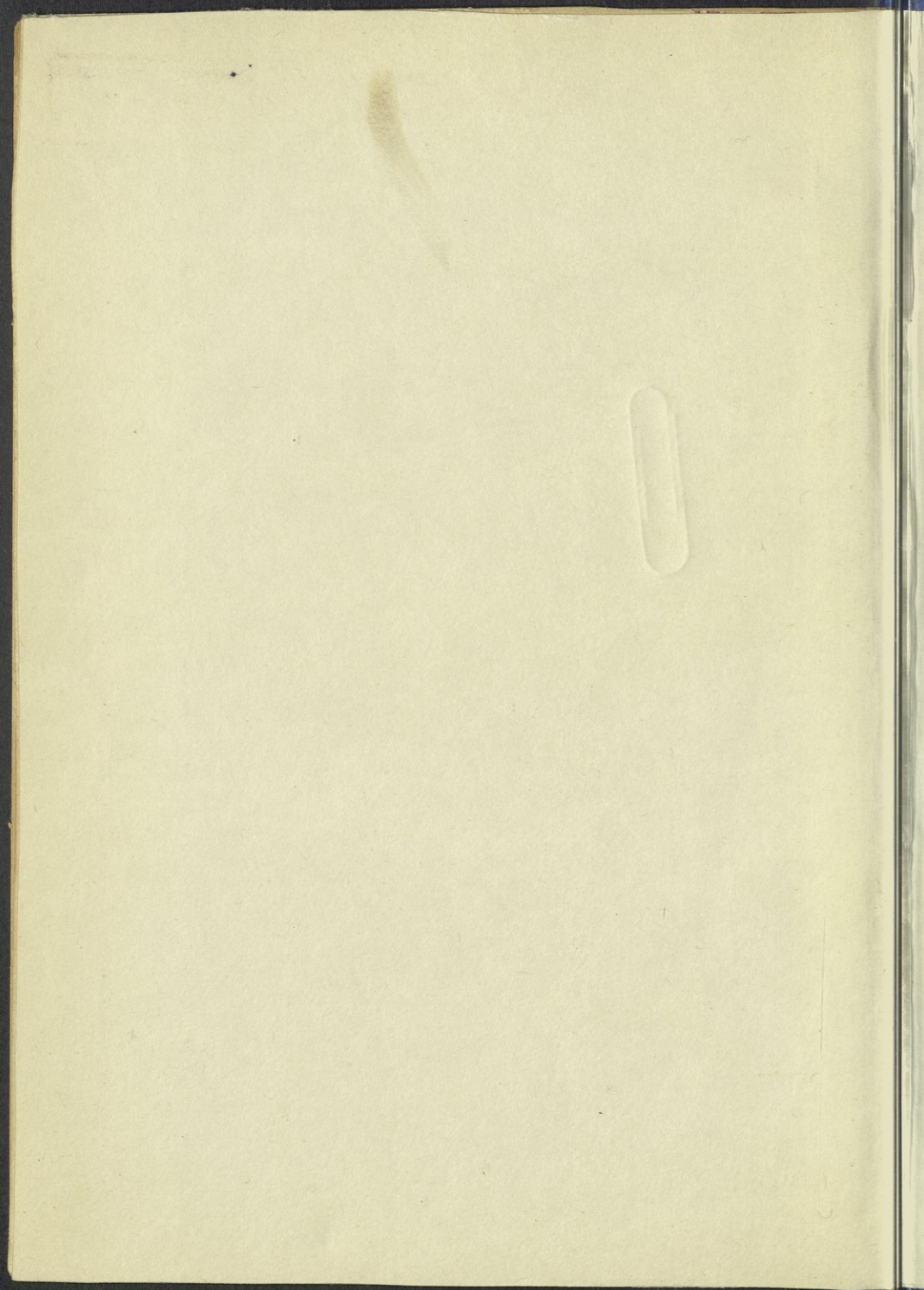
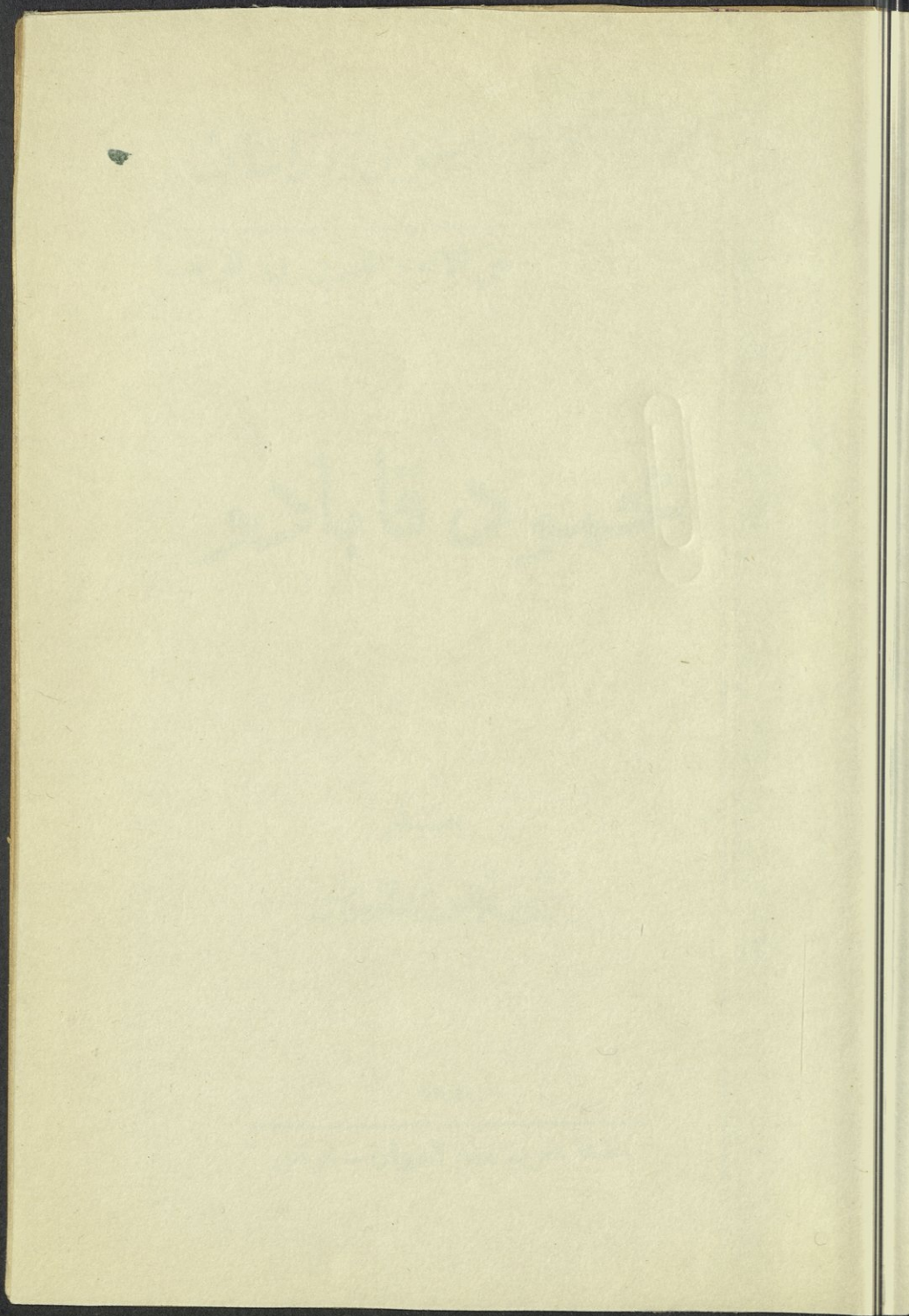


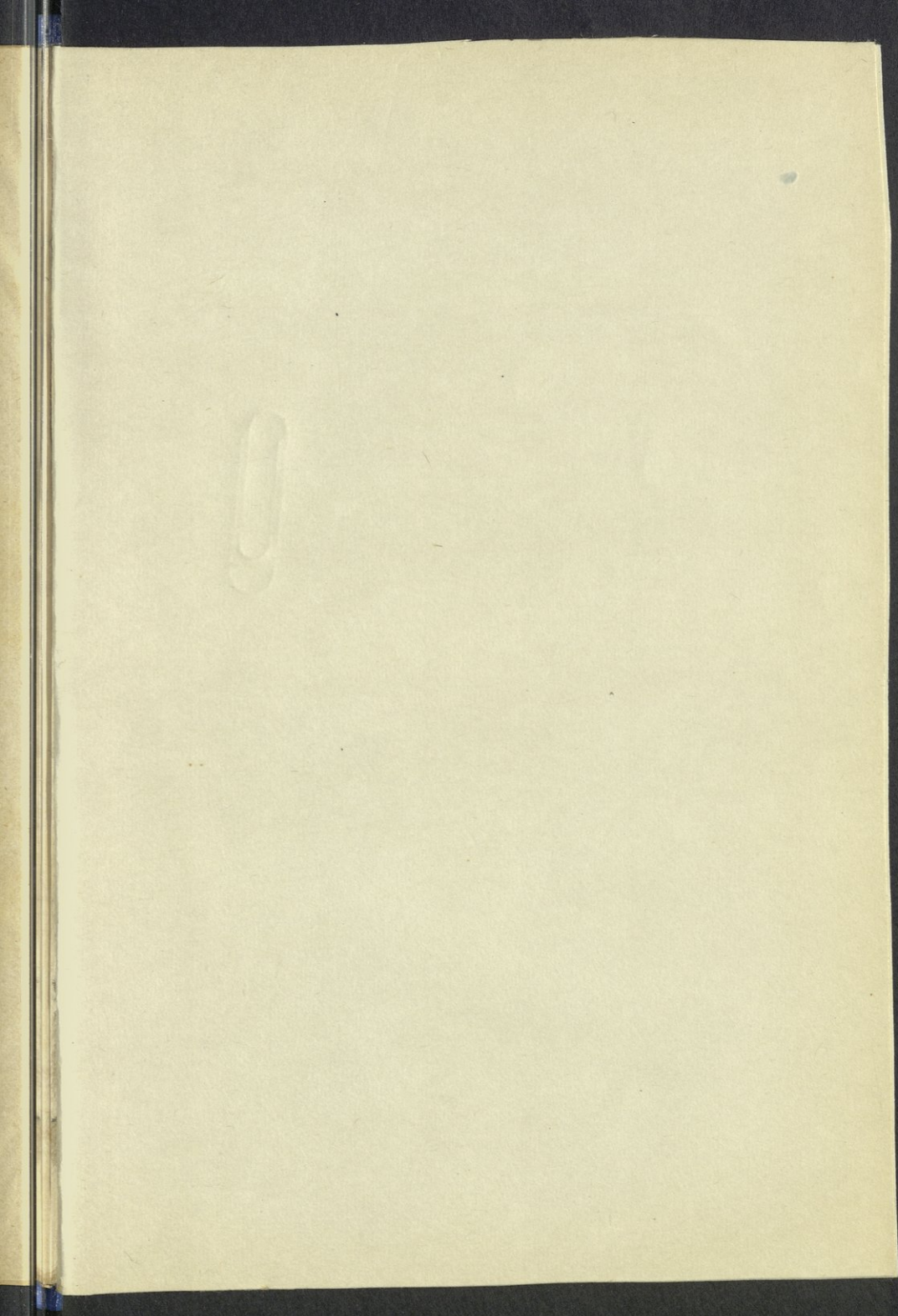


AMERICAN UNIVERSITY
LIBRARY
OF BEIRUT









892.78

Q124sA
C.1

نصوص ودراسات

على الادب العربي في افريقيا

محمود قابادو

بمقدم

ميرزا محمد علي بن السيد محمد

١٩٥١

مطبعة العرب بنهج الديوان - تونس

تاليفه و تصنیفه

لیسنس داره و بیع داره

مکتب لایق و صحیح

مکتب

لایق و صحیح

۱۵۶۱

نسخه - نایب و بیع داره

نصوص ودراسات

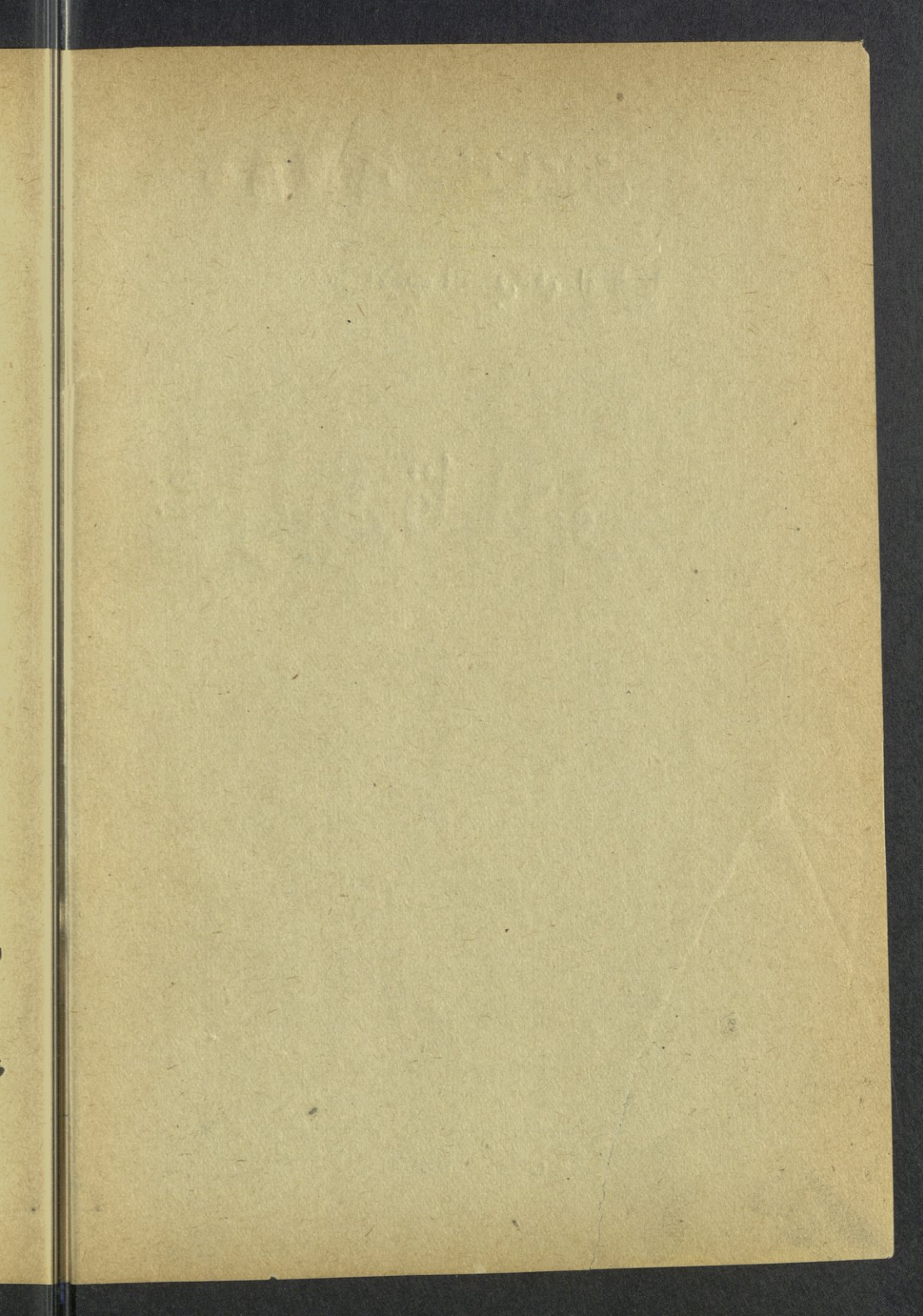
على الادب العربي في افريقيا

محمود قابادو

بفتم

مركز البحوث والدراسات

مطبعة العرب بنهج الديوان - تونس



ترجمة

أبو التناء محمود بن محمد بن محمد بن عمر ، قابادو ، الشريف

أصله

صفوة مجد من أعقاب المهاجرين الاندلسيين الذين
جاءوا تونس ، بعد الحرب الصليبية التي شنها الفرنج
والنرمان على بلاد الاسلام
وكانت عائلته تعيش بالعاصمة تونس وكان والده من
طبقة الصنائعية « زنادا » يعمل أزودة البنادق .

نشأته

ولد محمود سنة ١٢٢٨ هـ ١٨١٢ م.

وأدخل الكتاب ، فكان شذوذاً غريباً بين الصبيان !
فلقد كان آية في الحفظ وآية في نسيان ما يحفظه البارحة .
وكان آية في البداهة وآية في الجهالة والغباء ، في الأوليات
البدائية ، وفيما لا يحمله انسان !

وبالفعل فقد أتم « القلم الثاني » ولا يكاد يكرر سورة
مما مر على حفظه سلكتين اوبروون أنه قد ضاق به المؤدب
وضاق به أبوه ، فعنفاه دون أن يجد مجالاً للاعتذار ،
فتأثر حتى امتنع من العشاء ودخل بيت نومه وصبت .
فقام الوالد والوالدة للعشاء ... وبينما هما كذلك اذ صوت
الولد يتلو القرآن ، فتظالما ليريا هذا الحزم اللئيم آخر ،
ويستبشرا به ، فاذاهما بالبيت خامدة في الظلام اوحار

الاب والام فان الولد البليد لم يحفظ شيئاً ... فكيف
 يقرأ في الظلام ؟ وقاما بالقبيل الى البيت فاذا الولد صرة
 يتتالى منها القرآن بلا تعثر. فيما لهول ما رأياه ا فلقد دخل
 سراويله الفضفاضة وتك على نفسه حزامها الى الداخل
 وهو يجلس كتيابه ... فلم يجسر الاب على شيء وجلس
 مدهوشاً مع الام ينظران في هول ... والكتاب يتلى على
 طرف الثمام ودموع الاب تتساقط بالحد والابهال ، ولا
 يجسر أحد على تحريك الصرة التي باركها الله ... حتى أتم
 القرآن جميعه ، فسكت فجأة .. فتلمساه فاذا هو نائم . وتركاه
 الى الغد ، فترقباه حتى قام في وقته ليذهب للكتاب فاذا
 به يتعثر في التكة حتى حلاها عليه . ويسألانه فلا يعرف
 مما وقع شيئاً . وأعظم هولاً على الاب والام أن قد لقياه
 بليداً كما كان لا يحفظ قلبه القرآن الذي بانا ليلتهما وهو
 يتلوه .

فما أغرب هاته العقلية التي سنرى في نهايتها أنها

مستحبه الى قرة مجده وآخر أيام شيخوخته. فهو من شواذ
أصحاب الذاتية للزوجة باستقلال عقله الباطن بالحفظ
والذكاء بينما عقله الظاهر على بساطة غريبة.

قرأ كتاب « الاجرومية » في الكتاب على العمادة
من أن الكتاب يتكفل بتعليم بدائي والعربية والقراءات،
وتعلم القراءة بالفعل ولكنه لا يستحضر قاعدة من قواعد
ظاهر (الفن) الذي لن يستحضره كثيره واذا هو يقبل
على قراءة كتب سر الحرف والنواميس الالهية والمطالب
الغريبة مما كان يستثير والده ولا يجد تأييداً من مؤدبه ولا من
غيره من أهل العلم... وانتهى به الامر أن مل السخط الذي يشور
من حوله واختلطت مداركه ووجد نفسه مندفعاً للخروج من
البلد وعن القطر جميعاً وهو في ١٩ من عمره ، صديقاً شاذاً.
ولم يفتش عنه احد ، لان والده نفسه قد كان مقتنعاً ان
ابنه « ليس قالا بناء » داركه الله بلطفه ، مشرفاً الى طرابلس

رجوعه ثم هجرته

رجع لتونس شاباً في شرح فتوته - في ٢٣ من
ربيع حياته - وقد تفتق ذهنه بعد البلوغ وانقشع السحاب
الخيم عن فكرته ... فنجدته سنة ١٢٥١ يتنقل بين حلقات
الافادة وحلقات الاستفادة . فهو يلقي بدروسه لبتدئي
الطلبة ، وفي الوقت نفسه يوالي حضور الدروس العالية
لكبار الشيوخ . ولم يلبث حتى رشحه شيخه احمد بن
الطاهر الى تعليم ابن السيد سليمان كاهية صهر الامراء
ووزير حموده باشا للعربية الذي قاد جيوش التمهدين في
وقعة سطيف .

واذا بشاعرنا يستشعر أن اعداءه قد نقلوا أخبار
نزيجه وجفره ، وأهم يورطونه مع الامارة . بحيث تغلب
عنه توهمه الخطر حتى خرج به الى اسطنبول عاصمة الخلافة

وهناك نجده قد اجتمع بالوزير حسين يشتكي اشواقه
اتونس ا (١) وفي رحلته تلك يقول قصيدته :
أسمعت يوم الدين خفق قؤادي ؟

ام كنت مشغولا بصوت الحادي ؟
على ان هؤلاء العظماء من رجال البلاط التونسي الذين
يترددون على الباب العالي ويكونون حلقات الاتصال
بمركز الخلافة لم يلبثوا أن طعنوا شاعرنا الشرط الحساسية
حتى عاد له اليقين ان المشير الاول احمد باي لم يفكر
بشيء مما يوقن قايادو بان اعداءه يحاولون به ايقار الصدور عليه

عودته واستقراره

فرجع لتونس ونزل مرسى القليبية يوم ١٤ جمادى
الثمانية صائفة سنة ١٢٥٧ (اغشت ١٨٤١) وكان قد مضى
سنة من تأسيس المكتب الحربي في بلدة الحمدية ،
فانخرط الامتاذ محمود قابادو في سلك معلميه وخصص
بتدريس (العلم الرياضي) وتدرّس اللغة العربية . وهو لم
يبرح عقد الثلاثين من عمره

ولظاهرة الوحيدة التي لازمته وعرف بالشذوذ فيها
لم تكن تستجلب للاستهانة به . بل بالعكس فقد كانت
تستجلب له المعطف من الكبراء . ذلك انه كان يعرف
حسابه ويغلو في تقدير اهتمامهم بمعارضته ويشعر بأنهم
يريدون تحقيقه بل يملن انهم يريدون الايقاع به والبطش
فببت ذلك الشيوخ من اسانذة عصره الكبار بما يضطرون
معه لتطمينه وحمايته . وبالفعل فقد قدموه شيئاً فشيئاً .
نرى خصوبة الرجل على انهما قد تكرست للتربية
الجديدة والعب من مناهل النهضة بلا قيد ، وفي توجيهه

الجيل الى ذلك وهو لا يقتصر على التدريس بل يفرغ فيه
جميع جهده البشري الكريم ونشاطه العظيم . وقد أبقى لنا
من معالم هذا الجهد ما نراه في مقدمته على كتاب فنون
الحرب وما يمكنك ان تلحظه من سائر قصائده
الاجتماعية والعمرانية ضمن ديوانه . ويمكنك ان تتبع من
خلال ديوانه صفحات زاهرة من المؤسسات التقدمية
لمصرها وللنشآت والاصلاحات التشريعية والاجتماعية
اذ قد تكفل بهذيب ما يترجم من التأليف عن اللغات
الايطالية والانسوية والافرنسية، مما يحضرونه للتدريس
في الكتب العسكري أو هو كلية الهندسة الحربية .

ومما يذكر في هذا الصدد أن الجيش النظامي التونسي
قد حل مكان عساكر الانكشارية التي كانت قد ألغيت
فما صبح الجيش قوة داخلية وطنية يجمع بالتجنيد للعام
منذ سنة ١٨٢٥ وحل مكانها التجنيد الاجباري العام .
ولكن الاوامر قد بقيت تعطى باللغة التركية وحيداً

النظام جيوش الخلافة . وكذلك للمصطلحات الفنية فقد
اعتمد فيها على اللغة التركية . وما زال في مكتبة باردو آثار
من هاته المخطوطات العلمية والاجهد للتقدمي ، وما زالت
بعض العائلات تحتفظ بكراريس من تلك المؤلفات
وان مراجعة تلك المخطوطات والكراريس تزيد مبلغ
الرقعي التدريسي في جمال الخط وحسن التتويب والنظام
ودقة التصوير والتخطيط الهندسي والتلوين . مما ليس هذا
محله وانما ذكرناه لفهم حقيقة ما نأثي به من نماذج أدبه
المدال على خبرة صاحبنا وتوجهه للتقدمي .

وقد سكن بلدة الحمديّة وانقطع لمهامه المتقنية على
مسافة ١٠ أميال من العاصمة فتشجر أدبه بالرياضيات وتركب
عقله من عنصري دروسه التي اخص بها ، وهما اللغة
والحسابيات (العلم الرياضي) ، مضاف عليهما خبرته في
الحياة كما علمته رحلاته وتقلباته في البلاد بين الصحاري
وعما وراء البحار ، بحيث نضج واستوى على نار التجارب

فأمكنه أن يقنع عنه ما ران على عقول غيره من عموم علماء عصره الذين لم يروا الا بيئة واحدة وتياراً واحداً من ألوان الحياة . فأصبح ممدوداً في وجوه البلاد ، على قدم المساواة مع عظماء الدولة وشيوخ العلم الكبار ، فيبادلونه التواضع والتزاور والتعاون ويترددون على بيته (١)

* O *

ولما توفي المشير الاول أحمد باشا وأغلقت الكلية الحربية أحيل على التدريس في الجامع وأسندت له الرتبة الاولى من أول وهلة (١٢٧١) فانتقل الى العاصمة لمهد أحمد باي .

ورفاه المشير المصادق الى خطة قاضي باردو ، وهي تعني خطة الاستشارة التشريعية لدى البلاط الملكي

١ — انظر مقطوعه عن زيارة وزير المعارف حسين أثر وجوعه من سفارته بباريس سنة ١٢٧٣ هـ . ١٨٥٧ م . ص ٨٠ ج ٢ طنونين ومن تعليقات ديوانه ترى ملحه معهم وردداتهم عليه ونهادهم الكتب وبادلهم اللآدب . . .

رأساً . وفي عهد استشارته تملك وضعت مجلة القوانين وحجر
على القضاة تعاطي مسائل الدماء والمزقات وغيرها من
المعاملات فأحيلت جميعها للمجالس العدلية ، ونجد رأي
حضره المفتي صريحة في ذلك بقصيده له خلد به حالة عصره
(عام ١٢٧٧) ومقتضيات التشريع الحضري (٢)

وفي ٩ شعبان ١٢٨٥ رقي الى خطة الفتيا بمكة
الديوان الشرعي بالحاضرة حتى توفي على مقامه صباح
الاربعاء ٣ رجب ١٢٨٨ (اكتوبر ١٨٧١)

سيرة

وصفه الشيخ رشيد الدحداح كالأقاه ذلك العالم السوري
النهرياني وهو صاحب جريدة البرجيس التي كان يصدرها

٢ - انظرها ج ٢ ص ٦٠ وهي في ٨١ بيتاً مطام :
العدل عهد خلافة الاسان * ومداد ظل الامن والامران
وتعدن البشر اقضى ابلافهم * بتماضد من دان ومدان

في باريس وشاعرتا في عشرة الستين. قال :

« أما حديثه : فقد كان طويل القامة ، مستوفى
الجسام ، رقيق البشرة ، أبيضاً مشرباً بحمرة أدهج
العينين ، حسن الابتسام ، عذب الالفاظ ، لطيف نفمة
الكلام ، يعجل بركة لفظه الى الاشمام .

وكان سهل الجنب ، رقيق الحاشية أنيساً ، متضمناً ،
على أنه ما كان يحجم أحياناً عن القول أنه . أعلم الناس طرّاً .
وما كان مهذاراً ، ولا سريع الكلام .

وكان يخيل لسماعه أن فيه سرّاً موجباً لتصديق ما
ينطق به . ذلك أنه يتنطق متأنياً ، كأن كلمة تتصعد من
سويداء قلبه ، يرافقها أحياناً تصاعد أنفاسه .

وكان يحب الوحدة كأنه غير راض على الناس ومع
علو طبقة عقله كان يظهر أحياناً ساذجاً . وما كان يسمى
للدنيا ، ولا يحتال لطالب الوجهة . ولذلك كان قليل النشب
ترافقه حرفة الادب . (١) »

أدب

يمتاز أدبه بروعة الديداجية في مفرداته النبر المبتذلة
والشريقة ، وفي تراكيبه . فان سعة اطلاعه في اللغة
ومناهجها قد بلغت بمعارته أقصى درجات التعمق ، وربما
أشرفت به على حد من الاقرب الذي قد يعتمده تمجيزاً
ولكنه متحكم في درجته ، بحيث نراه يوظي من لفظه
وتركيبه بقدر ما يشرف معناه ومطلبه الذي يتصيد تقريره
للأذهان من مقاطعها الاجتماعية ، بينما يطلق قدرته على
حدها مع مواضع المدح وأشباهها من زخارف المواكب
وهذا فن دقيق عزيز المبال (١)

ويمتاز أيضاً برشاقة التواريخ التي بصوغها في قصائد
بحساب الجمل (٢) وله في هذا الضرب معجزة لا نظير لها

(١) - راجع قصيدته في موكب ولاية المشير الصادق باي ثم لاحظ

ميزة السهولة في منطوقها الاجتماعي الذي أقرأه هنا ص ٣٣

(٢) حساب الجمل هو اعتبار أحرف الهجاء (أ ب ج د) أرقام أعلى

مجلد دوم

من ادب محمود قبادو

قسم الفتر

الحرب والحضارة

تطور الاداة والاسلوب

في هذا العهد استحدثوا تلك الطسامة
التي هي احدى الكبر ، لواحة البشر ، التي لا تبقي ولا
تذر . الصواعق الصناعية الصادرة عن الاسلحة النارية.
فأداروا بها دائرة البوار على اليلب المدار . وأباحوا حمى
الدلاص الماسذية والموضونة الحطمية وقلصوا ظلال القنوات
وبثروا البيض البارات . فزف حديث البسالة المنزل المهجور
ولعبت به ربحا صبا ودبور .

ولما طبقوا بها من أمنيتهم المفصل وأصموا من رميتهم
المقتل ، شب عمر جندهم عن تطوق اوزار الحروب السالفة ،
وشتمخ طور طورها الى الاشراف على أوزار مستأنفه
فعمطفوا أئنة أفكارهم الى مقدمة أجنادهم وصاقتها وصرفوا
وجوه أنظارهم الى قلبها وبمحبوحتها ... فوجدوا الهياة التي افرغ

القدماء الكتاب في قالها ونظموا الجنود في سلك مراتبها
ليس بينها وبين سلاحهم الذاري موافقة شن وطبقه ومواخاة
حريق وحرقة . فرغبوا عنها الى التماهي التي راضوا بالعلوم
الرياضية صماها وفتحوا بأقاليد التجربة ابوابها . ولم يزالوا
كل آونة يزيدون نعمة في طنبورها وبلبلها في صنبورها
بوزعون لها كافة اوزاعهم ويحتابون بها اودية افراها .
فقل لا قوام عن سنن هوائد الله يعمهون وفي تيسه
اطراح الاسباب يهيمون ، قد برح الخفاء ولكن لا
تفهمون ، ام هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون .

* - من مقدمة كتاب « أصول الحرب » الذي ترجم سنة ١٢٥٥ (مكتب
الحرب) الذي أسسه أحمد باي الاول في بلدة المحمدية وقد هذبه الشيخ قابادو
أستاذ الرياضيات وأستاذ الاداب العربية في نفس تلك السكينة الحربية التي هي
أول كلية حديثة تأسست بأقطار مغربنا العربي .

تعاون الطبقات

قوم استدارت رحام على قطب الجدد . وبكرتهم على
محور الكدد وصاهروا ببنات افكارهم صعلوكهم ، ابناء
أقيال ملوكهم . فلقحت اذهانهم وتناسلت افنان فنونهم
واستنبثت قرائنهم وتنافست مواثيقهم . فلا الاكداء
والاجبال ينبي منقارهم ، ولا الاسهاب والاسباب يشي
ضواقرهم . فبحق ان يعموا طوبهم ويشفوا دويهم . ثم لا غرو
أن تشرئب اطماهم ويستتب ازماهم ، الى اقوام ضالة
الحكمة فيهم غير منشودة وبنات افكارهم مؤودة . اذا
انجب احدهم غيداء لم يجد لها ماهرا ، ولو زفها مجانا لم يجد
لها مصاهرا . فكم لآباء العلوم من كواعب اتراب ، قد
أمسكت على هون او دست في التراب . واني تتلافح
الاذهان ، اذا لم تناكحها بواعث الاحسان .

الرجعيون

ما لاجلاس ابياتهم ودواجن بيوتانهم ، يلحمون في
لومهم ويسرون ثم يلون رؤوسهم ويصدون ؟ زعماء منهم
أنهم (أن المتقدمين) تشبهوا بالكافرين ، واتخذوا اولياء
معدون المؤمنين .

فخذ ما اصماه الفهم ودع ما انماه الوهم . اما علمت ان
الحكمة ضالة المؤمن ينشدها ، ولا يبالي اين يجدها .
(وهذا اورد نماذج كثيرة من اقدام النبي على الاستفادة
من حضارات الامم الاخرى)

شورى الجمهور

لما كان العدل نظاما لمقد العمران ، ومهد خلافة
الانسان ، وجب أن يتحد في التحصين ، بمساجده من تطرق
الظنن ، وترصين معاقبه بتظاهر المنف . ووزع فوازع
الاهواء عن استباحته ، والاخذ بمحجز الاراء الى حماية
ساحته .

ولغلبة سلطان الهوى بما له من الاصائه ، على وزعة
الدين والمروءة والحياء المعبر عن مجموعها بالعدالة ، تعسر
أن يستعصم غير المعصوم من دعاية هواء ، الا بالانقياد
لسواء .

فالرئيس مفتقر لشدة ازره ، الى الاشراف الكفى أمره .

* — مقتبسة مما كتبه في ربيع الثاني سنة ١٢٨٥ بمساجد .

ظهور كتاب أقوم المسالك سنة ١٢٨٤

والمرؤوس مكلف بانشر اح صدره ، للاذعان في المشط
والمكره .

ومن ثم كانت يد الله مع الجماعة ، وعصم الاجماع
الى قيام الساعة .

ولم تزل الشورى في كل مله ، ديدن السلف الصالح
من قادة هاته الامه . حتى اثني عليهم الكتاب المجيد .
اشارة الى أنها من سننهم التي تنكبها ضلال بعيد . ومثل
في الانجيل ما لهم من اللوازة ، بزرع أخرج شطأه
فأزره .

ومن سبر بمسبار الروية أغوار السير ، وجس بأنامل
الاممية نوايض البدو والخضر ، وامشرف على استشراف
الممالك الاروباوية وتغطفها ، واستمسادها وتصلفها ، بما فوقته
من أبراد الحضارة ، وما أوردته من ظلال العمارة ، لا
تخامره ريدة في أنها نتائج متناسقة الكموب ، ومغارس
متضامة الجنوب . منخها تضافر العزائم والالباب وانعطاف

بنات البب ، على اطراح الاغراض الشخصية ، للمصالح
الكلية .

ثم اذا عطف أعنة النظر الى الممالك الاسلامية . و
تقراها ، وجاس خلال مدنها وقراها . وتبين ما منيت به
من تزايد الغمرات ، وتناقص الاموال والانفس والممرات .
لا يتماهى في أن حورها بمد الكور ، وارتدادها عن النجد
الى الغور . ليس الا لعدم رعاية الحقوق العامة حق الرعاية ،
وقتل الحمية بالتنازع المفضي الى ذهاب ريع الحماية . فكأنها
مسارح جياد ركبت أرسائها ، وألفت مرحها واستئنانها .
لا تكاد تسمح لرعاتها ، بالتخلي عن مألوفاتها . فهي مفتقرة
الى تدبير سياسي ، في تأليف ايناسي ، يلهب حميتها الى
مساخنة الراضة ، ويهيب أريجيتها الى مساهمة الاممة المرناضة .

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

1925

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

والمُنظَّم

هلي
ولي
غن
وكا
لذ
وم

• العمل •

هليل اضطفاء الله للعبد علمه * وتشریفه أن يكشف الحق فهمه
وليس فتون العلم الا ظرائق * يؤم بها كل امرئ ما يهيمه...
فمن علم الاشياء وفي حقوقها * ودان له فيما يحاول خصمه
وكل فتون العلم المالك نافع * ولا سيما ما سائر الملك حكمه
لذلك ترى ملك الفرنج مؤثلاً * بعلمه على الايام يمتد يمه
ومما كفة الاسلام ينقص ظلها * وينقص من أطرافها ما تضمه

• قالها بمناسبة رجوع شباب البعثة العلمية التي رحلت من أوروبا
ومنها المرحوم المنجب خزنه دار وولد شاعرنا (الشاذلي خزنه دار)
وكذلك أخوه الأكبر محمد خزنه دار . وذلك سنة ١٢٥٢ ولم يكونوا
كلام في كابة واحدة ولا كانوا في بلد واحد . عرف منهم اسماعيل
المملوك (بلغ بعدها رجة بمقام) كان في كابة بوردو وابناء الوزيري
باداس .

على أنها أجدى وأبسط رقعة * وأوسط اقلاما من الصعب قضمه
 وأعرق في منى الحضارة موقعا * وأطول باعاً يفلق الحمام دمه
 وقدماء تنهات في الفنون توغلا * وجمع طم المصنع فيها ورمه
 ودوخ مغزاها الاقاليم سبعة * وتأخها من سد ياجوج ردمه
 فلم يجد المستعبدون لعزها * سوى العلم نهجا للرئاسة امه
 فكان لهم منه النفوذ الى المنى * ولا سيما ثغر خبا منه نجمه
 ﴿ * * ﴾

فن لم يحس خبراً. أروبا وملكها * ولم يتغلغل في المصانع فهمه

البيت ٧ — (قضمه) من قضم القار اذا قرض بأسنانه الاشياء الصلبة .

٨ — (منى الحضارة) مكان تنميتها وازهارها (دمه) حقيقه .

٩ — (العلم والرم) أي البحري والبحري ، كناية الاستيلاء والكثرة

١٠ — (للغزى) من الغزو . يسرد أخبار غزوات العرب حتى حدود

الصين وسينيريا بما يعتبر (سد ياجوج وماجوج)

١١ — (أمه) قصده . لم يجدوا غير العلم طريقاً يقصد للوصول الى

القلب والاستعلاء .

١٢ — (الثغر) المدينة على ساحل البحر معدودة لسوق السفن وهاته المذق

قد كانت عرضة لاساطيل الحضارة خصوصاً اذا لم تجار في التحصينات العلمية . وهو

هنا بربك موقف مدينة الجزائر التي سقطت ١٨٣٠ م — ١٢٤٦ هـ

فذلك في كن البلاءة داخن * وفي مضجع الامادات يلهيه حلمه
ومن لزم الاوطان أصبح كالكلاب * بمنيته منجاة نمة حطمه
م غرسوا دوح التمدن ، فرعه * الرياضي والعلم للطبيعي جذمه
فكان لهم من ظله متقبل * من الصول يحوى بالمكائد اظمه



ايحمل يا اهل الحنيفة انهم * يبرزونا غرأ ، لنا كان نخمه
لقد فاتنا في بادى الراي صوبنا * واشفى - لعمرى - ان يفوت ختمه
تباعد شوطاً مقدم ومقهقر * اذا لم يحن منه التفات يرمه
لعمرى ليس الميت من اودع الثرى * ولكن مطيق للغنا بان عدمه ...
لقد قتلوا دنيا الحياتين خبرة * فن لم يساهمهم فقد طاش سهمه

١٦ — (الدوح) مفردة الدوحة : الشجرة العظيمة . (الجذم) هو
الجذع ومنبة الشجرة . فدوحة الحضارة تقوم على ساق العلوم الطبيعية وافرغ
العلوم الرياضية .

١٧ — (الاطم) الحصن ويجمع على آطام .

١٩ — (الصوب) الانقياد (أشفى) أنشرف وراقب انشفاقاً .

منح البغلة

كانت البغال تقوم للموظفين مقام السيارات اليوم .
 وكان يدرس في المكتب الحرن في المحمدية على ١٠ شوم،
 من العاصمة فأسطوا بغلا ينزل عليه . . وله فيه قصائد
 يخاطب بها وزير الحرب مصطفى آغە لتحقيق منحة العلف
 ومنحة السرج ... بقول في بعضها :

اني نزلت كما تـدرون في بلد مرافق العيش منه كلها جنب
 ولي بتونس حاجات بحشمي لها الركوب على ما ليس يرتكب
 من بـغلة بافتقاد التبن قد عـجفت حتى استلان لها من يمسها الخشب
 مر الخريف ولم أظفر بتذكرة فيه ويقلقني التذكير والطلب
 هذا وان لها سرجا يذكرني خف المسافر، فيه المسح بجنب
 أبلى قواه دوام السير فهو على قصد الطهارة قطعا خلما يجب
 قد كنت أنزل عنها حين أقرب من أرباض تونس ذلما أنها عجب
 تضطرنى الآن أحوال شتاء الى ركوبها حيث كان للناس يرتقبوا
 وما ابالي اولكن، ما اقول لهم وكلما ابصروني راكبا عجبوا ...

عون في السفير *

أيا سفير مسافر عن جلالة * لمرسله حيث انتهى تعدم الضبطا
فأكد ايلافاً وأثل مفخراً * وأرضى للعلا قولا وفعلابوما شطا
وجلى بميدان السفارة ظافراً * فلا طرفه أكبي ولا عزمه التظا
فماد حميداً وردده وصدوره * ولم يبدل السجل في نشطه وبطا
وأقبل والخضراء تبدي احتفالها * وأقبالها خفراً بالأكها الاسطى
يؤم بوفد الروم من شط عيلم * الى عيلم لا جزر فيه ولا شطا

* هو وزير البحر لعهدا (خير الدين) قد أوفده الصادق بساى سنة ١٢٧٦ هـ .
١٨٥٩ م . الى اسلامبول . سفيراً فوق العادة وقد شيعه بنفسه من حلق الوادى في ٧
ربيع الانور - ٥ اكتوبر ١٨٥٩ - في موكب رسمى تم اقبله كذلك . وقد رجع لواليه
بفرمان المشيريه . وقد كان خير الدين وجه بالسفارة الى باريز ثم الى المانيا ثم فرنسا
ثم انكليترا ثم ايطاليا ثم النمسا ، فوفى في جميع سفارته تلك .
وفي القصيد غرائب أوصاف دقيقة لقاعة العرش ومصف الرجال ونظام الاقتبال
... كما لو كنت شاهداً ؛ على نفس ممدود وقافية مطاوعة مهما كانت شذوذات الروى
فهى قوت الماتى بيت يحسن أن يرجع فيها للدويان نفسه .

ويجئناز حلق الوادي مشجى كتابا • ثمثر أنفاس النسيم بها خنط
وقد أبرزت أبرزه من مدافع • ثم أصبح من لج الدخان اجتوت غطا
فواغر نخشى الشهب وشك النقاء • ويرهب عنة ودلتريا بها الخرطا
إذا اجتزت البارود فصاكررت • على أكر دم به القذف السرطا
على أنها هشت لو فد مليكها • وأرعهما وجد فجيهم أطا

الكتاب

يا أيها الشيخ الذي لم يزل • تزدهم الفاس على باب
ما ذو وجوه كلها سودت • كان وجهها عند أربابه

الشعر و القصيد

أرى الشعر ملكاً واسماً وسجياً * إذا اصطحبا لم يعدم للقائل الأربا
ولولا وفور العلم لم تكن غاية لا * بلاغة حدك يهجز العرب العربا
يروع براعي حسدي ويشبههم إذا السود شيب الطرس من نفسه خضبا
ونحسب يعسوب المعاني لسانه * إذا ميج منها الأري أو تقع اللبا
أخال دوائها وهي مبزل دنها * أبانت على أعطافه نشوة الصها
كأن بناني منه في ظهر سابح * يحن إلى مغنى به ألف الخصباء...
تكد معانيه تسابق لفظه * على أنه ساهل سيب قد انصبا
وتحكي بما تبدو به من صفائه * يوارق صخر أو خيال كرى هبا
فإن تكن الأصداف حجب جواهره فألفاظه ليست لماضت حجبها

* ضمن قصيد « بدير » في إنشائي بدولة الأمير الثاني « بافت ٤٢٧ » بيناً في الما

سنة ولاية محمد (بالفتح) باي ١٢٧١

كانهما روحان راما توحدا * فماتق كل منهما الفه صبيا
يكاد بياننا يفهم المعجم حكمة * ويونس من وحشيه الانفار الصعبا
جلت غررا الاصبح من طرر الدجى * حسان معانيه مقنعة كتبها
يقرضه - دون اختيار - حسوده * ويروي حلاه من يود له ثلبا...
تسامى له فكري بقسطي محلق * وغاص له نطقي على الدرر الثمبا
جلوت به عذراء فكرت يمة * أبى الدهر يوما أن يضم لها تربا
حجازية نجسراً عراقية حلي * معربة لطفاً مولدة هذبا
بأخاظ ألفاظ لها الخبر أتمد * تنفض على سحر البيان به هذبا
أداسي معانيها بخمرة دلبا * سكارى يكاد التيه يوردها الغربا
يكاد نعيم النطق يجرح خدما * بقبلة أو يتضي بردها سلما
أرق من الاسحار ثوبا ونسمة * وألطف من نوم بها غازل الحبا
خندرة عذراء ، لكن طباعها * كالقد استوفى التحنك والاربا
فان تبذلها فهي أطرف قبنة * وان تحفظها تمضك ، اسمة - بكا
تسرك في النهوى وترضيك في الملا * يروي حلاك الدهر مقولها رطبها
ولم يطو دهر حلة من فضيلة غدت في صوان الشمر تنثرها الانبا

الجيش النظامي *

ألف السلاح فانت لو كلفته * القناه . لتـمـذر الالقاء
هزوه حتي للتحية بينهم . وبه يرى احكرامهم ان شاء
وامتخدموه المنايا والمنا . فكانه لجسومهم أعضاء

* من قصيد وصف به استعراض الجيش سنة ١٢٥٩ هـ . ١٨٤٣ م . في حصون
بلدة « المحمدية » التي أشادها المشير الاول . وفي هاته القصيد مصارحة وانذارات
(للفرنسيس المجاور أرضنا) فالغزو الذي بدأ باحتلال الجزائر سنة ١٨٣٠ قد استفحل
وكانت الثورات والانقاضات تأخذه من كل مكان . ولم يخمد أوارها الا سنة ١٨٧٠
فالعصر كان في أضيق حلقات الازمة والتهديد الذي يعي به له الملك أحمد الجند ويمني
الحصون وبأذن الشعراء باتارة الحرب الباردة تحذيرا وتوقيا من هذا الدخيل الذي لا
حدود لمطامعه . وبرهن التاريخ على أنه لن يقف ما أمكنه الأبتلاعم والتوسع
لند والقصيد طويل جداً أثبت منه والدنيا في الديوان الذي طبعه ٩٠ بيتا ونص على
« هذا ما حضرني من هاته القريدة ... »

أبيت ٣ — (المنايا) مفردا متية : وهي الموت ، (المنا) مفردا

الامنية : المشتوي

قوم اذا اعتقلوا البنادق طاعنوا • مستلحمين وان جلت فرمأ...
 نظموا البنادق والزناد وناضلوا • بالشهب لا قذذ ولا سمراء
 وصدا اذا غضب السلاح تدمروا • حتى يعود الى السلاح رضا
 ثبتوا على سرج الجياد تفودها • عز ماتهم لا القبض والارضاء...
 قد سخروا منها الرياح تقاهم • ان حال أخذود ولاح نجاة...
 لبسوا السواد وأعلموا بأهلة • وعلا الاسود اليلة القمر
 فاذا أهيب بهم بصوت واحد • مثلوا ولما ترجع الاصداء

٤ — (رماء) مصدر : رماها مراعاة ، فهم راموها اذا جات الصفوف
 تباعدوا من العدو • وهي في المطبوع (فـ رماها)

٥ — الزناد هو ما نسميه اليوم للسدس ولم يكن له صرها اذا أطلقت
 بل كان « فرداً » « زناداً » يقدح للذر في البارودة التي تطلق ، وهذا
 الزناد هو سلاح الضابط •

٨ — (أخذود) خندق (نهج) مرتفع

١٠ — يصف بها نظام حركاتهم وطاعتهم عند اللقاء اذ نوات الحركات
 العسكرية (أهيب) هاب به : ناداه وأمره (مثلوا) انتصروا (الاصداء)
 مفرده الصدى : رجع الصوت ، فكأن جهم يتحرك بروح واحد •

متناسقي الحركات، في أشخاصهم * روح، كما قد قالت الحكماء
نظمت قوافي الجاهلين سيوفهم * عقداً زهت بنظامه للعلماء ...
جبل نسميه الغظام فكم به * نظمت ألوفاً طمينة نجلاً

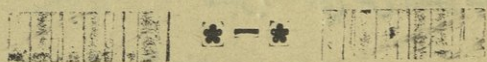
قبلة العين

سألت من المايحة برء دائي * برشف برودها المذب المزاج
فما زالت تقبل في جفوني * وتبهرنني بأنواع الحجاج
وقالت إن طرفك كان أصلاً * لدائك فاية قدم في الملاج

خيل و فرسان

لقد بلغت منها الرياضة مبلغاً
تناهت به ثقفاً وطوعاً لمن أمطى
فلو ديم منها حيث تخطو تقرباً
لجواهر عقد ثيل لم يمد له لقطاً
تمودت بالبارود فهي اذا رما
صقور لكشب لتصيد تبتدر الخطا
عليها من الاعراب كل مقذف
اذا ما انبرى للقرن عاجله أقطا
يريك اذا أجرى قلب ثابت
بظهر لبطن غير مستوحس لبطا
فان شاء كانت ضهرة الطرف مقعداً
وان شاء كانت موطئاً له أو ملطاً

تشيم به شخصاً حديداً وهيكل
حوى مغنطيساً حينما اتصالاً لها



أفد ريع وفد المعجم منهم بأمة
إذا انتسب الاسلام كانوا له رهطاً
بجيونته شزر العميون كأنهم
أراقم في قار وما أضمرنا منطاً
سوى ان للجند النظيم ضرائباً
تحوز المولى كلما ياسرت قسماً
فأيديهم بطشاً إذا بطشوا يداً
وأرجلهم رجل إذا ساءلوا خطاً
وآراؤهم رأي وفي حركاتهم
نظام ائتلاف يدرأ الشت والوبطاً
وفيهم بأسرار التمهالي بصارة
وميزان عدل للقوى قائم قسماً

وُخبر بأزاع المكائد مسند
لتجربة تنبي عن الصوب والاختا
وعلم بتصريف السلاح ووضعه
واحكام حصن قرأ و مترس خطا
وتأليف أعضاء الجيوش بمهمة
تعدل منها الزحف والرفع والخطا
كان الوغا نيروزم ورضاصه
نثار من الغناب أو تمر الارضى
من الانس الا أن للجب فيوم
مشابه يبيديها ش واظالوفا قعطا

النظر الحديد

عتبت لنظرة أخذت بقلبي * فطار الى الغرام بلا جناح
فقال انا كما تدري حديد * ولكن مغنطيسي في الملاح

الحب و الامل

(حديث عنقاء صب أدرك الامل) :

أورام يسلو هوى من شاقه فمسلا

لا أحسب الوصل حظاً في الصبابة بل

(حظي من الحسن أني بعض من قتلا)

(حقاً لقد نصبح للمذال لو قبلوا)

ورب نصبح - برغم المرء - ما قبلنا

ان كان بالسبق قد يقضي الذي أتر

(فالسيف من لحظ موسى يسبق للمذلا)

ب. * تشطير قصيدة ابراهيم ابن سهل الاشبيلي - ٦٠٥ - ٦٤٩ هـ . وهي من لطائف غرامياته في صديقه موسى ، وكلاهما من يهود الاندلس . قد اشتهر بأنه يجمع بين تلطف اليهود وتلطف المحبين . على أنه كان موظفاً في الدولة ثم أسلم حتى مات مع الوالي فريقيين في حادثة .

(طلبت حيلة برئى في محبته)

وحيلة البتلى أن يترك الحيلة

أملت مواطنه في لحظه سقمي

(فنص لي لحظه الامراض والعلا)

* يامن غدا كل لفظ فيه - من طمع *

« نعم » ومعناه في شرح « صباية » لا

قد صار نثري تعليل بلا ظفر

* عسى وايت، وشعري كاه غزلا *

* منعتني بقطة : رد السلام، فلم *

أظمع بشكواك يوماً بعض ما تزل

هيات قد كنت أرجو النوم علي أن

* اجري على الطيف من تكليفه القبل *

* كسى خضاب اصفرار بالضنى جسدي *

يزيد جلده جسمي بلا وبلا

عيناه تصبغه صبغاً ونحسبه

* لو كان يفضح من ماء لما نصلا *

* شوقي إليك، ولو حملت شوقي قد *

اعادني بين ارباب الهوى مثلاً

افني اضطباري وجسمي والنفؤادكا

* افني اقواني، وافني الدمع والخيلا *

تمر حشو مشحر

ودهبى تمر فضضوه بسكر

وحشواً احشاه اب جوز وفستق

كحبشية قد اقبلت في مملالة

تقول لصب من رضائي فاستق

مذمة الكسكسو

يرى بالكسكسولكم اعتناء * ومنه مضافاً جاء البلاء
 أطفال به العقول ولا حياة * اذا غيل التعقل والحياة
 فان تخلص بمرته جسوم * فقد هزل التعرف والذكاء
 وان يك فيه للبديوي طب * فلما حضري أسقام وداء
 تمفف عنه كل عفيف طبع * وهام به الظنم الاغبياء
 فاست ترى امرك هاشمياً * يكسكس ما تلى صبح مساء

(الهاشمي) نسبة ابني هاشم أعمام محمد صلم (يكسكس) يراد
 هنا صنعة الكسكسو التي هي حديثة عن العرب بعد دخول الاسلام
 افرقية، ويوري بها للكسكسة التي هي من خدائهم طريفة في تعميم
 (ذباحة) مينا بكاف المؤنث عند الوقوف فيقولون في خطاب المرأة :
 (أكر مكس)، فهو قد استعمل للتورية في الطك مع الطائفة شريفة نذهب العقل

ملوك تونس

هاج أجفاني وقلبي المنفرما
بارق آنسته من تونس
ويجه ا لو يسلح ما علما
ما أماري ان اوارى الموجس

الحرارة والبرودة

انذكر اذ مسحت بفيك عيني * وقد حل للبكاء بها عقوده
ذكرت بأن ريقك ماء ورد * فقسا بلبت الحرارة بالبروده

* مطلع موشح تنهد به مع صديقه أمير الامراء حسين وزير الشورى الذي
جاء في سفارة الى عاصمة الخلافة اسلامبول .

وهذا الموشح يبلغ ٩٣ بيتا عارض به موشح ابن سهل القرطبي
« هل درى ظلمي الحمى ان قد حى * قلب صب حله عن مكنس) ،
وشاعرنا معارضة اخرى لهذا الموشح . فانظرهما في ديوانه ٢ : ١٣٧ حتى ١٤٢

كاتب ومجبرته

أخذ الدواة وقال « باسم الله »
وبكفه قلم حجاجه بضاهي
فتراه منحو دواته متطامعا
كالقط يسرق من قدبرة طاهي

البرزقال

وذهبية الجلاب فضية الحشا
زمردية الاكليل مسكية العرف
نشونا بها لما اديرت كانها
كووس خنمهاها على فرنف صرف

- جلس إليه وقال - باسم الله ! يا سيدي ! أمل على شيئاً من شعرك -
ولاحظ شاعرنا مجبرته وجلسته مخشمة لا يرفع اليه بصره مع أن القلم معلول
فقال يمازح مستمليه



٢	ترجمة -
١٥	أدبه
١٧	صحف مختارة من نشره
١٩	تطور الاداة والاسلوب في
	الحرب والمضارة
٢١	تعاون الطبقات ميزة الحضارة
٢٢	الرجعيون
٢٣	ثوري الجمهور
٢٧	صحف مختارة من نظمه
٢٩	العلم
٣٢	فتح البهجة
٣٣	عودة السفير
٣٤	الكتاب
٣٥	الشعر والقصيد
٣٧	الجيش النظامي
٣٩	قبلة للعين
٤٠	خيل وفرسان
٤٢	النظار الحديد
٤٣	الحب والامل
٤٥	قمر محشو
٥٦	مذمة الكسكسو
٤٨	تونس
٤٨	كاتب ومحرره - البرتقال

مطبوعات (دار العرب) لتتبعها
أكبر مكتبة حديثة عصره بتونس
منها

١ - (الوطنية) في الادب

٢ - (الدستور التونسي) دراسته

٣ - عبد الرحمن بن خلدون

٤ - بيرم الخامس

٥ - عبد الله بن الزبير - راويه

كل حاته إنما هي بقلم مؤلف هذا

فبعدون عندهما أيضا جميع مطبوعات السحر

دار الكتب العربية للتحقيق

صاحبها

محمد فوقيه

خرج باب المطبعة عمار - تم

الحساب التجاري بالبريد ٥٥٣٦

تعهده
ونس

دب
راسه

راويه
هذا
الشعر

سيرة

تم

٥٥

DATE DUE

892.78:K112YsA-c.1

السنوسي، زين العابدين

محمود قبابادو

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01042550

